نوو مصداقية كبيرة...».[١٩] وقبل جونز كان المستشرق الفرنسي بارثولوميو ديربيلو قد قدم البدو في كتابه المكتبة الشرقية (١٦٩٧) على أنهم «أذكياء، أشداء، كرماء، محبون للبلاغة والشعر إلى حد الولع بهما».[٢٠] تلك النظرة إلى شاعرية العرب كانت ضمن ما استند إليه ممارسو النقد المقدس في مسعاهم، حسب تعبير أليكساندر جدس عام ١٧٨٣، إلى «إعادة النصوص المقدسة إلى نقائها البدائي».[٢١] التوراة والإنجيل يصبحان، بتعبير آخر، شعرًا شرقيًا، أي إنسانيًا، أو كما قال غوته: «في الحديث عن الشعر الشرقي علينا أن نأخذ الكتاب المقدس بوصفه أقدم المجموعات».[٢٢] والنتيجة المباشرة لذلك هي «تقويض الاعتقاد التقليدي بتفرد النصوص المقدسة وأنها إلهام من الله...».[٢٣] وهذا يعني مساواة الإلهي بالإنساني، أو بتعبير أدق إتاحة الفرصة للإنساني أن يحل محل الإلهي وينتزع منه صبغة القداسة. الشاعر، وليس النبي، هو المشرع الحقيقي للعالم، وإن لم يعترف به، كما في عبارة شيلي الشهيرة.

---

(١٩) Lord Teignmouth, *Sir Willam Jones: Works With the Life of the Author* (London: J. Stockdale & J. Walker, 1807) pp. 201-9.

في مقالة «عن الفنون التي تسمى عادة المحاكاتية». PP. 201-9 يقول جونز: "وإذا لم تكن لغة الإنسان الأولى شعرية وموسيقية في آن واحد، فإن من المؤكد، على الأقل أنه في البلاد التي لا يبدو أن أي نوع من المحاكاة يحظى فيها بالإعجاب، فإن ثمة شعراء وموسيقيين سواء بالسليقة أو بالتعلم، كما في الشعوب المحمدية، حيث تمنع القوانين النحت والرسم، وحيث لا يعرف الناس أي نوع من الشعر الدرامي، ولكن حيث تحظى الفنون الممتعة، فنون التعبير عن العواطف بالشعر الذي تدعمه الموسيقى، تحظى باهتمام يصل إلى حد الحماس"، المصدر السابق، ص ٢٣١. في المرآة والمصباح، يشير م. هـ. أبرامز إلى الدور الرائد الذي لعبه وليم جونز من خلال معرفته بالآداب الشرقية، في تطور النظرية الرومانتيكية:

M.H.Abrams, *The Mirror and the Lamp* (London: Oxford UP., 1953) 87.

وللمزيد من علاقة جونز بالرومانتيكيين انظر:

Fatma Mosa Mahmoud, *Sir Willliam Jones and the Romantics* (Cairo: The Anglo- Egyptian Bookshop, 1962).

(٢٠) انظر Kathryn Tidrick (التعليق رقم ١٣) P.11

(٢١) E.S. Schaffer, *'Kubla Khan' and' The Fall of Jerusalem': The Mythological School In Biblical Criticism And Secular Literature 1770-1880.* Cambridge: Cambridge UP, 1981.

(٢٢) المصدر السابق، ص١٠٦.

(٢٣) المصدر السابق، ص٢١